



لفضيلة الشيخ الدعية الكبير أبي بلال

محمد الياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى





































































































معاملته، أو قد يسرق منه، ففي كل هذه الأحوال، لم ينتفع منه، بل كان عليه وبالأفوق وبال.

فكيف يرضى الإنسان أن يتعب نفسه لأجل الآخرين ويتحمّل هو تبعات وآثام ذلك يوم القيامة، ويذوق لأجل ذلك ألوان العذاب. ذكر صاحب تفسير "روح البيان"، ما نصّه:

من ينقص الكيل والوزن مطففاً، يُلقى يوم القيامة في أعماق جهنّم، ويجلس بين جبلين من نار، ويقال: أوفيهما الكيل والوزن، وكلّما وزن، حرقته النار<sup>(١)</sup>.

### أخي الحبيب:

تفكّر وتأمل معي في هذا: من خان في الكيل والوزن لكسب المال في هذه الحياة الفانية، ماذا يكون حاله عند العزيز الجبار؟! وإته إذا لم يقدر على تحمّل حرّ الشمس هنا، فكيف سيتحمّل حرّ جهنّم يوم القيامة.

### صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

[٤]: كان سيّدنا وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول:

تاب شابّ من بني إسرائيل عن جميع المعاصي، ثم صار يتعبّد، فعبد الله سبعين سنةً، لا يفطر، ولا ينام، ولا يستظلّ بظلّ، ولا يأكل سميناً، فلمّا مات رآه بعض إخوانه في المنام فقال له: ماذا فعل الله بك؟.

(١) ذكره إسماعيل الحقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ) في "روح البيان"، ١٠/٣٦٤.

قال: حاسبني، ثم غفر لي كلّ ذنبٍ إلاّ عوداً خلّلت به أسناني،  
بغير إذن صاحبه، فأنا محبوس عن الجنّة، بسببه إلى وقتي هذا<sup>(١)</sup>.  
**أخي الحبيب:**

فلنتعد عن المعاصي ولنحاسب أنفسنا، ولنبكي خشية من الله،  
ولنتجنّب كلّ الأسباب التي تستجلب غضب الله، لأنّ الله إذا غضب  
على عبد انتقم منه وإذا انتقم منه، وأخذ له يفلته، ومن أهمّ الأمور التي  
يجب الحرص والابتعاد عنها: حقوق العباد.

ففي هذه القصة موعظة مؤثرة: رجلٌ عابِدٌ زاهدٌ حبس عن الجنّة  
بسبب عود للأسنان، أخذه بدون إذن صاحبه.

فإذا كان هذا حال الشابّ الذي عبد الله سبعين سنةً، فكيف  
يكون حال من يغضب الأموال والأمانات ويرتكب الفواحش والسيئات،  
ولا يخاف ربّه؟!.

**صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد  
أخي الحبيب:**

اتّق الله تعالى، واعلم أنّ تأدية حقوق العباد وحفظ مصالحهم،  
من أهمّ المهمات، فلو غضب مسلم مال غيره، أو سرق منه، أو سخر  
منه، أو هدّده، أو خذله، أو شتمه، أو آذاه، أو أخرّ أداء الدين عن وقته بعد  
حلول أجله بدون عذر شرعي، فإنّه يعتبر مضيّعاً لحقوق العباد، واعلم:

<sup>(١)</sup> ذكره الشعراني في "تنبيه المغتربين"، الباب الأوّل: من أخلاق السلف الصالح، فصل  
ومن أخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى، ص ٥١.

أنَّ أحداً لو أخذ ديناً، وقد حلَّ وقت أدائه، فإن كان يمكنه أدائه بعد بيع أثاث البيت، وعروضه، فيجب عليه أن يفعل ذلك.  
 وإن سوِّف القادر المتمكِّن من أداء الدين الحالِّ بغير إذن الدائن فلا يزال آثماً إلى وفاء الدين، وتكتب له السيئات في كلِّ ساعة يتأخَّر فيها عن أداء دينه، فإذا كان هذا حال المماطل المتمكِّن من أداء الدين، فكيف يكون حال الغاصب لحقوق العباد؟!!

### صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

يقول سيِّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى:

إنَّ المدِين المسوِّف القادر على أداء دينه: فاسق، فاجر، ظالم، مرتكب للكبائر ومستحقٌّ للنار، فإن مات ولم يؤدِّ دينه، ولم يعف الدائن عنه، أخذ من حسناته ودفع إليه في الآخرة عند طلبه، وقد ورد: يؤخذ لدائق ثواب سبع مئة صلاة بالجماعة وإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، فيحمل إثم من له الحقُّ عليه، ويطرح في النار<sup>(١)</sup>.

### أخي الحبيب:

إنَّ الظالم لا ينجو يوم القيامة حتَّى يرضى المظلوم، وهذا لا ينافي أن الله تعالى يعفو عن الظالم برحمته، فيصلح بينهما يوم القيامة، ولكن اعلم أنَّ أداء حقوق العباد يوم القيامة يكون أحد أمور الثلاثة:  
 [١]: الإعطاء من حسنات من عليه الحقُّ إن وجدت.

<sup>(١)</sup> ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٩/٢٥، ملتقطاً.



[٢]: يحمل إثم من له الحقّ عليه، ويدخل في النار بدلاً عنه.  
 [٣]: الصلح بينهما، ويعطى للمظلوم الدرجات العالية من الله تعالى تفضلاً.

قيل: يخرج من الدنيا أقوام أغنياء من كثرة الحسنات، فيأتون يوم القيامة مفاليس من أجل تبعات الناس.

عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع. فقال: «إنّ المفلس من أمّتي، يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنّ فُتيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طُرِح في النار»<sup>(١)</sup>.

واعلم أخي الحبيب: أنّ المراد بالظالم ليس من قتل أو ضرب، أو غضب، أو آذى فقط، بل إنّ كلّ من ضيّع حقوق العباد بأيّ وجه من الوجوه، فهو ظالم، كان سيّدنا عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه يقول: «ينادي ربّ العزّة يوم القيامة: أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد

<sup>(١)</sup> ذكره مسلم في "صحيحه"، كتاب البر، باب تحريم الظلم، ص ١٣٩٤، (٢٥٨١)، وأحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣/٣٠٥، (٨٨٥١).

من أهل النار أن يدخل النار، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد عنده مظلمة، حتى أقتصّ له منه»<sup>(١)</sup>.

وإذا أردت أخي مزيداً من التفصيل في هذا الأمر فعليك قراءة الكتيب المسمّى بـ: «عقاب الظلم»، الذي نشرته مكتبة المدينة. نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا لتعظيم وتأدية حقوق العباد، وحفظ مصالحهم، وأن يحجزنا عن الإقدام على هتك الحرمات، وارتكاب المظالم والموبقات، وأن يوفّقنا للمسامحة.

**صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد  
أخي الحبيب:**

إنّ السعيد من مات في شهر رمضان المبارك، فإنّه يأمن سؤال القبر وعذابه، ويدخل الجنة بغير حساب، لقد قال المحدثون رحمهم الله تعالى: «من يموت في رمضان يدخل الجنة بغير حساب، وتُعلق له أبوابُ النار»<sup>(٢)</sup>.

وروي عن سيدنا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة، ومن وافق موته عند انقضاء صدقة، دخل الجنة»<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره الشعراني في "تنبيه المغتربين"، ص ٥٠.

(٢) ذكره أبو بكر محمد علي القرشي في "أنيس الواعظين"، ص ٢٥.

(٣) ذكره أبو نعيم في "الحلية"، طلحة بن مصرف، ٢٦/٥، (٦١٨٧).

وعن أمّ المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، عن النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«من مات صائماً، أوجب الله له الصيام إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُول:

«هذا رمضان قد جاء، تفتح فيه أبواب الجنّة، وتغلق فيه أبواب النار، وتغل فيه الشياطين، بُعداً لمن أدرك رمضان فلم يُغفر له، إذا لم يغفر له فيه، فمتى؟»<sup>(٢)</sup>.

### أخي الحبيب:

إذا جاء شهر رمضان، تفتح فيه أبواب الرحمة والجنّة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين.

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«أتاكم رمضان، شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلّ فيه مردة الشياطين لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم»<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> ذكره الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، باب الميم، ٢/٢٧٤، (٥٩٦٧).

<sup>(٢)</sup> ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٦٦/٥، (٧٦٢٧).

<sup>(٣)</sup> ذكره النسائي (ت ٣٠٣ هـ) في "سننه"، كتاب الصيام، ص ٣٥٥، (٢١٠٣).

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: قال سيدنا رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إذا دخل شهر رمضان، فتحت أبواب السماء»<sup>(١)</sup>.

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضاً: أن رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنّة، وغلقت أبواب النار، وصدت الشياطين»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «فتحت أبواب الرحمة»<sup>(٣)</sup>.

قال المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى:

هذا الحديث على ظاهره، وحقيقته، فالحق أن أبواب السماء تفتح في شهر رمضان، فتتزل منها رحمة الله تعالى، وتفتح فيه أبواب الجنّة، فيعلم منها الحور العين والغلمان حلول شهر رمضان، ويدعون للصائمين، وتغلق فيه أبواب النار على المجرمين، فلا يرجع عليهم غمّها وحرّها، وتصفد فيه الشياطين، وأمّا إذا وقع أحد في المعاصي في شهر

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً، ١/٦٢٦، (١٨٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، ص٥٤٣، (١٠٧٩).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص٥٤٣، (١٠٧٩).

رمضان، فإنّ ذلك يكون بسبب النفس الخبيثة الأمّارة بالسوء، والعادات الركيكة، والشياطين الإنسية.

### أخي الحبيب:

في الحقيقة: أنّ المعاصي والشُرور لا تتوقف في شهر رمضان ولكنها تقلُّ بشكل ملحوظ حيث تكثر الطاعات والحسنات وازدحام الناس في المساجد، فيتيسّر للمسلمين من الطاعات في هذا الشهر، ما لا يتيسّر في غيره عموماً، كالصيام، والقيام، وفعل الخيرات، وإعطاء الصدقات، واجتناب كثير من الذنوب.

وإنّ وقوع الشرور والفواحش والمعاصي في شهر رمضان قليل بالنسبة إلى غيره من الشهور، هذا هو سرّ شهر رمضان.

وإذا انسلخ شهر رمضان المبارك، تنطلق الشياطين إلى إضلالها، ويرجع بعضُ الناس إلى المعاصي، والفسق والمجون في أوّل يوم للعيد، ويترك الطاعات والأعمال الصالحة بعد رمضان، ويرجع إلى جحيم المعاصي والفجور، والأغاني والأفلام والتبرّج والسفور والاختلاط في الحداثق والذهاب إلى الملاهي رجالاً ونساءً ومن ذلك السفر للخارج للمعصية، فبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلاّ في رمضان، وما نراه من تضييع الناس للصلوات مع الجماعة في أوّل يوم للعيد، فبعد امتلاء المساجد بالمصلّين في رمضان، نراها قد قلّت روادها في الصلوات الخمس ولكن هناك من المسلمين من لا يغفل عن الذكر والاستغفار،

ويحمد ويشكر ربّه، ومع ذلك يبكي خوفاً ألا يتقبل الله منه صيامه، ويحفظه الله تعالى من كيد شياطين الجنّ والإنس.

رأى مجوسيّ ابنه يأكل في رمضان بحضرة المسلمين فضربه، وقال له: لم لا تحفظ حرمة المسلمين في رمضان، فمات المجوسي في ذلك الأسبوع فرآه عالم البلد في النوم وهو في الجنة فقال: ألسْتَ كنتَ مجوسياً؟ قال: بلى، ولكن لما حضرت وفاتي، أكرمني الله عزّ وجلّ بدخول الإسلام، لاحترامي شهر رمضان<sup>(١)</sup>، رحمه الله تعالى، وغفر لنا به.

**أخي الحبيب:**

أرأيت رحمة الله تعالى كيف أدركت ذلك المجوسي قبل موته، فدخل الإسلام ولماذا؟ لأنّه احترام شهر صيام المسلمين شهر رمضان المبارك، وفي هذه القصة موعظة وتنبيه لمن لا يقدر حرمة هذا الشهر الكريم، ولا يحترم صيام الناس، ويأكل ويشرب في نهار رمضان دون أن يبالي بسخط الله تعالى عليه، ونظر الناس إليه، وقد ذكر الفقهاء حكماً شرعياً هاماً وخطيراً في حقّ الذي يأكل في رمضان دون عذر، مجاهراً بذلك أمام الناس، فقالوا:

«لو أكل عمداً، شهرة بلا عذر، يقتل»<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره الصفوري في "نزهة المجالس"، ٢١٧/١.

(٢) ذكره علاء الدين الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ) في "الدرّ المختار"، ٤٤٩/٣.

**أخي الحبيب:** تفكّر معي، وانظر وتأمّل في هذا الحكم الذي قرأناه إذا كان هذا حال منتهك حرمة هذا الشهر الكريم في الدنيا: أن يقتله حاكم الإسلام، فكيف يكون حال العقاب الأخرى؟!!

وإلى متى نغفل عمّا لا بدّ منه؟!!

وإلى متى نفرط في ساعاتنا وأوقاتنا؟!!

وكيف لا نحزن على العمر الذاهب بغير عوض؟!!

وماذا أعددنا لما لا بدّ من مجيئه، وقدمه؟!!

واعلم أنّ الموت آتٍ لا محالة ثم بعد ذلك سننزل ونحبس في قبر ضيق الأركان، شديد الظلام، ثم نندم حين لا ينفع الندم.

**أخي الحبيب:**

العجل العجل، إن أردت أن يتوب الله عليك وتنجو من سوء الخاتمة قبل الموت، فتب إلى الله توبةً صادقةً نصوحة واجتهد بالعبادة لله تعالى، وأكثر من الطاعات.

وهذه هي البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية تفتح لك أبوابها، وتدعوك للالتحاق والارتباط معها، فبادر إلى صحبة سالحة، تعينك على ترك الذنوب والآثام، وتعينك على التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

يقول رجل من باكستان: كنت رجلاً سياسياً انتسبتُ إلى حركة سياسية في باكستان بقيت معها من سنة ١٩٨٧م، إلى ١٩٩٠م وبسبب

انتشار الفساد والفوضى في البلاد سافرت للعمل في الخارج فذهبتُ إلى دولة عمان (مسقط)، واشتغلت هناك عاملاً في مصنع لتفصيل الملابس. وفي سنة ١٩٩٢م جاء أحد من الإخوة الدعاة من مركز الدعوة الإسلامية إلى هذا المصنع وكانت له همة عجيبة واجتهادٌ كبير في دعوة جميع العاملين في المصنع فكنت ممن تأثر بكلامه ووعظه فتغيرت حالي تماماً وأصبحتُ رجلاً ملتزماً بالشريعة، محافظاً على الصلوات الخمس. كان يخيم على المصنع جوّ الفساد، فقد كانت في صالة العمل الكبيرة تسع مسجلات تسمع منها الأغاني، بكافة اللغات، وبصوت عال جداً، وكنت في هذا الوقت قد حُبيتُ إليّ العبادة، وأصبحت أكره الاستماع إلى الأغاني، خاصة بعد أن التحقت بمركز الدعوة الإسلامية، وكان هذا الحال في المصنع لا يعجبني فقممت أستشير مع الإخوة الدعاة بأن نضع أشرطة دينية من محاضرات وأناشيد سجلت في مكتبة المدينة، بدلاً من تلك الأغاني الماجنة وقد خالفنا كثير من الناس في بداية الأمر، ولكننا صبرنا.

و كنت مسروراً جداً بسماع تلك المحاضرات الدينية، وأشعر كلما استمعت إلى واحدة منها أن اليقين والإيمان يزداد في قلبي، وكره الله إليّ الفسوق والعصيان، وبعد مدة تلقى الناس هذه المحاضرات، بالقبول لما كان لها من أثر كبير في نفوسهم، مما أدى إلى التغيير الديني



في حياة المصنع، وبدأ الناس يقبلون على البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية وبعد أيام قليلة طلبتُ تسعين شريطاً من المحاضرات الإسلامية من باكستان، وكان في هذا الوقت عدد المصلّين في مصنعنا لا يتجاوز الخمسين أو الستين مصلّياً، وبسبب سماع المحاضرات، وصل عددهم إلى: ٢٠٠، أو ٢٥٠ رجلاً، يصلّون في المصنع.

وبعدها اشترينا مذياعاً (مكبّر صوت) كبيراً عندما أقبل الإخوة الكرام على سماع المحاضرات ووضعناه في باحة المصنع بل ووضعنا برنامجاً للاستماع إليه:

فمن الساعة ٧ إلى ٨ تلاوة القرآن الكريم.

ومن ٨ إلى ٩ أناشيد في مدح النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ومن ٩ إلى ١٠ المحاضرات الإسلامية.

وارتبط خمسة رجال بالبيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، والحمد لله بدأنا الدروس اليومية، كما بدأنا بالمجلس الأسبوعي، وصرنا نتعلّم القرآن الكريم في مدرسة المدينة للبالغين، وإذا بنا نرى بعد أيام كثيراً من الإخوة العاملين الذين تأثروا بدعوتنا يستنون بسنة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من خلال إعفائهم اللحى، وطفق نحو ٢٠ أو ٢٥ شخصاً يلبس العمامة.

كان المدير في بادئ الأمر ينهانا عن سماع المحاضرات، إلا أنه تلقاها فيما بعد بالقبول، فصار مثل سائر الإخوة الكرام مصلياً وملتجئاً. وبعد فترة من الزمن رجعت إلى باكستان، وإنما حكيتُ هذه القصة تحدثاً بنعمة الله عليّ، وقد أصبحت الآن عضواً في مجلس المشاورة المحلية في مدينة كراتشي، وأوصي جميع المسلمين والمسلمات أن يصغوا إلى المحاضرات الإسلامية، ويستمعوا إليها كل يوم فإنهم سيجدون بركاتهما في الدنيا والآخرة، وعليهم أن يعلموا أن السعيد من انتفع بما يسمع من المواعظ.

إنّ من أعظم العقوبات قسوة القلوب ومرضه، خاصّة في هذا الزمن الذي ترى فيه الكثير من الناس، وقد قست قلوبهم، فنراهم يحضرون الاجتماع والمجالس، ويسمعون المواعظ والزواجر ولكن لا يمثلون الأوامر ولا يجتنبون النواهي، ومنهم من إذا سمع الموعظة وعانها حين سماعها فقط، فإذا فارق المجلس خمدت نار حماسته، واستولت الغفلة على قلبه، وعاد إلى ما كان عليه من عمل، ومنهم من لا يسمع إلا بالغفلة والإهمال، فإنّ هذا من صفات أشباه الكفار، فينبغي الابتعاد عن هذه الصفة، قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٢١﴾ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴿٢٢﴾ [الأنبياء: ٢١-٢٣].

عن سيّدنا ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«إنّ الجنّة لتزيّن من السنة إلى السنة لشهر رمضان وإنّ الحور العين لتزيّن من السنة إلى السنة لشهر رمضان فإذا دخل شهر رمضان قالت الجنّة: اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك سكّاناً، ويقلن الحور العين: اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجاً».

قال السيد الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«فمن صان نفسه في شهر رمضان فلم يشرب فيه مسكراً، ولم يرم فيه مؤمناً بالبهتان، ولم يعمل فيه خطيئةً زوّجه الله عزّ وجلّ كلّ ليلة مئة حوراء، وبنى له قصرًا في الجنّة من ذهب، وفضّة وياقوت وزبرجد، لو أنّ الدنيا جُمعت فجُعلت في ذلك القصر لم يكن فيه إلّا كمربط عنز في الدنيا، ومن شرب فيه مسكراً، أو رمى فيه مؤمناً ببهتان، أو عمل فيه خطيئةً أحبط الله عمله سنةً، فاتّقوا شهر رمضان، فإنّه شهر الله أن تفرطوا فيه، فقد جعل الله عزّ وجلّ لكم أحد عشر شهراً، تنعمون فيها وتلذّدون وجعل لنفسه شهر رمضان، فاحذروا شهر رمضان»<sup>(١)</sup>.

### أخي الحبيب:

أرأيت كيف تتوالى النعم والمنح الربانية على من عظم، واحترم حرمة هذا الشهر الكريم، وبالمقابل تنهال العقوبات، على من انتهك

<sup>(١)</sup> ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٤١٤/٢، (٣٦٨٨).

حرمة شهر رمضان، وتعدّى فيه حدود الله، وقد خُصّ في الحديث ذكرُ من شرب فيه مسكراً، أو رمى فيه مؤمناً بيهتان، لأنّ الخمر أمّ الخبائث، وإنّ شرب الخمر حرام ومفضٍ إلى عذاب النار، فعن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما أسكر كثيره، فقليله حرام»<sup>(١)</sup>.

وجاء في حديث آخر:

«ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله عزّ وجلّ ردغة الخبال، حتّى يخرج ممّا قال»<sup>(٢)</sup>.  
ورَدَغَةُ الخَبَال: عُصَارَةُ أهل النار<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ عبد الحقّ المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى تحت قوله عليه الصلاة والسلام: «حتّى يخرج ممّا قال»: أي: يخرج بالتوبة عنه، أو بعد أن يتعذب بقدر ذنبه<sup>(٤)</sup>.

روي عن سيدتنا أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

(١) أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، ٤٥٩/٣، (٣٦٨١).

(٢) أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأقضية، ٤٢٧/٣، (٣٥٩٧).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأشربة، ٦٣/٤، (٣٣٧٧).

(٤) ذكره عبد الحقّ المحدث الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ) في "أشعة اللمعات شرح مشكاة المصابيح"، كتاب الحدود، باب الشفاعة في الحدود، ٢٩٠/٣.

«إِنَّ أُمَّتِي لَمْ تُخْزَ، مَا أَقَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ».

قيل: يا رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَا خَزِيهِمْ

فِي إِضَاعَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قَالَ:

«انْتَهَاكَ الْمَحَارِمَ فِيهِ، مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ خَمْرًا لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ فِي

السَّمَوَاتِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْحَوْلِ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ رَمَضَانَ، فَلَيْسَتْ

لَهُ عِنْدَ اللهِ حَسَنَةٌ يَتَّقِي بِهَا النَّارَ، فَاتَّقُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ

تُضَاعَفُ فِيهِ، مَا لَا تُضَاعَفُ فِيهَا سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ السَّيِّئَاتُ»<sup>(١)</sup>.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

**أَخِي الْحَبِيبِ:**

إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَهِكَ حَرَمَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاجْتَهِدْ فِي خِلَاصِ نَفْسِكَ

مِنَ الْحَقُوقِ اللَّازِمَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمُظَالِمِ وَالذُّيُونِ، قَبْلَ الْمَوْتِ، فَإِنَّ

الْحَسَنَاتِ تُضَاعَفُ فِيهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، وَكَذَلِكَ السَّيِّئَاتِ

تُضَاعَفُ فِيهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، وَشَارِبِ الْخَمْرِ وَالزَّانِي فِيهِ إِنْ

مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَ رَمَضَانَ، فَلَيْسَتْ لَهُ عِنْدَ اللهِ حَسَنَةٌ يَتَّقِي بِهَا النَّارَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ زِنَا الْعَيْنِ: النَّظَرَ إِلَى الْحَرَامِ وَمِنْ زِنَا الْيَدِ:

مَسَّ امْرَأَةٍ أَعْجَبِيَّةٍ أَوْ أَمْرَدٍ بِشَهْوَةٍ، فَيَنْبَغِي وَيَتَأَكَّدُ عَلَى كُلِّ مَوْجِبٍ: أَنْ

<sup>(١)</sup> ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣/٣٥٤، (٤٨٢٧) وابن عدي (ت ٣٦٥هـ) في

"الكامل في ضعفاء الرجال"، ٦/٤٥٢.

يحترز من النظر إلى النساء الأجنبية والصور الجميلة والأمرد بباعث الشهوة، وأن يغضّ بصره، عما لا يحلّ.

وإنّ قائم الليل وصائم النهار للأسف الشديد يقعان في انتهاك حرمة شهر رمضان بسبب الغفلة في غضّ البصر، وحفظ اللسان، ويستحقّان عذاب النار، في الحديث الشريف:

«إذا عمل الرجل الذنب، نكت في قلبه نكتة سوداء ثم يعمل الذنب بعد ذلك، فينكت في قلبه نكتة سوداء، ثم كذلك حتّى يسودّ عليه»<sup>(١)</sup>.

إذا نكتت في قلب امرء نكتة سوداء فإنّه لن يعرف معروفاً ولن ينكر منكراً، ولن يتلقّى المواعظ بالقبول، ولن يميل قلبه إلى الطاعات، ويتعذّر عليه اجتناب المعاصي في شهر رمضان وفي غيره من الشهور، ويطول أمله، ويستمرّ على الغفلة والإهمال لبعده عن البيئة الصالحة، وانغماسه في الشهوات والمخالفات فيجعل شهر رمضان موسماً للعب واللّهو ويقضي أيامه في الحرام، ويسهر ليلاليه في المعاصي، فتتضاعف الذنوب، ويصير من الأشقياء والمغضوبين.

ومن أراد شفاء القلب والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فعليه أن يسلك الطريق على يد شيخ كامل عارف، تقي، ورع، متّبع للشريعة

<sup>(١)</sup> أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب التفسير، ٢٢٠/٥، (٣٣٤٥)، وابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤٨٨/٤، (٤٢٤٤).

المصطفوية مطبق للسنة النبوية في كلِّ أحواله، يرشده إلى الله ويدلّه عليه بحاله قبل قاله ويرشده إلى الطاعات ويحذره من المعاصي والمخالفات، تذكره بالله سبحانه، ويقربه منه منطوقه، فإن ظفر بمثله، فليعضّ عليه بالنواجذ، فإن أمثال هؤلاء في زماننا قليل.

واعلم أخي: أن العبد لا يجوز له أن يقول: إن هذا المسلم العاصي اسودّ قلبه، أو ختم على قلبه، ولذلك لا يؤثّر عليه الوعظ، والنصيحة، لأنّ الله عزّ وجلّ قادر على هدايته، وإثما الأعمال بالحوثيم، نسأل الله عزّ وجلّ أن ينور قلوبنا، وأن يزيل عنها سوادها، آمين بجاه النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

لقد نقل سيّدنا الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال: دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الكريم، فنادى: يا أهل القبور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم؟

قال: فسمعنا صوتاً من داخل القبر: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا أمير المؤمنين، أخبرنا عمّا كان بعدنا، فقال عليّ رضي الله تعالى عنه: أمّا أزواجكم فقد تزوّجن، وأمّا أموالكم فقد اقتسمت، والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شيّدتم فقد سكنه أعداؤكم، فهذه أخبار ما عندنا، فما أخبار ما عندكم؟

فأجابه الميت: قد تحرقت الأكفان وانتشرت الشعور وتقطعت  
الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقبح  
والصديد، وما قدّمناه وجدناه، وما خلفناه، خسرناه، ونحن مرتهنون  
بالأعمال<sup>(١)</sup>.

### أخي الحبيب:

إنّ في هذه القصص نصائح جلييلة وعبر بالغة لمن يعتبر ويتدبّر  
فإنّ الإنسان يغفل عن ذكر الموت، والاستعداد له، فإذا مات الإنسان  
كشف عنه الغطاء، فبصره كالحديد، فما من شيء إلاّ وهو يراه عند  
غسله وعند حمله حتّى يصير إلى قبره، وحينئذ لا ينفعه مال ولا بنون،  
إلاّ من أتى بالأعمال الصالحة، وأنفق نفسه في سبيل الطاعات، فذلك  
يرجى له الفوز والنجاة، وأمّا من خلف لورثته، أسباب الهلاك كآلات  
الموسيقى، ومحلات الألعاب، والأموال المحرّمة، فإنّهُ عرض نفسه  
لعذاب الله وسخطه، وفتح لنفسه باباً إلى النار.

وللأسف الشديد، فإنّ الليالي الرمضانية في أيامنا هذه صارت  
فرصة للهو واللعب، حيث يجتمع النساء مع الرجال والأولاد في فعل  
المنكرات، ومشاهدة المحرّمات، أو قضاء الليل في اللعب، والصراخ  
والمجون، والسهرات الملونة، وهم بذلك يتسبّبون، بإيذاء الآخرين،  
والإخلال في عبادة القائمين.

(١) "شرح الصدر"، ص ٢٠٩، و"تاريخ دمشق"، ٢٧/٣٩٥.



فيتعرّضون لغضب الله القهار فلا بدّ إذاً من التحوّل من هذا الحال إلى أحوال الأبرار الذين يتعدون عن اللهو واللعب، ولا يشاهدونه ولا يسمعون، لأنّه يليه عن ذكر الله تعالى، فينبغي ويتأكّد علينا: أن نسقبل شهر رمضان بالمسابقة إلى عمل الخيرات، وتجنّب المنكرات والسيئات. وكثير من الناس يتحمّلون الجوع والعطش في نهار رمضان، ولكن لا يكفّون أنفسهم عن المحرمات، فيقضون أوقاتهم في الملاهي والملذّات، وهم معرضون عن ذكر الله، واعلم أخي أنّ اللعب بالشطرنج والنرد والورق، لا يجوز وإن لم يحدّد شرط، قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنّ لعب الورق والجنجفة حرام ولو كان بغير عوض، لأنّ فيه تعظيم صورة<sup>(١)</sup>.

**أخي الصائم:** حافظ على وقتك الثمين، واعلم أنّ مدّة حياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، فإنّ بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم، أو عذاب الجحيم، واجتهد في العبادات، وأكثر من الطاعات، وابتعد عن المعاصي واقض شهر رمضان في تلاوة القرآن، وغير ذلك، مما يرضي الرحمن، واصبر على الطاعات، والعبادات مع الجوع والعطش، ولو لاقيت في سبيل ذلك الصعوبات، فإنّ هذا من أعظم القربات، وهو سبب لرفع الدرجات، وإنّ ذلك من عزم الأمور.

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "الفتاوى الرضوية"، ١٤١/٢٤.

وقد جاء في الحديث: «أفضل العبادات أحمزها»<sup>(١)</sup>.  
قال سيدنا الإمام شرف الدين النووي رحمه الله تعالى: إنَّ  
الثواب والفضل في العبادة، يكثر بكثرة<sup>(٢)</sup>.

قال سيدنا إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: أثقل الأعمال في  
الميزان: أثقلها على الأبدان<sup>(٣)</sup>. قد ظهر من ذلك أنه كلما ثقل الصوم  
على البدن، ثقل في الميزان إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

قال سيدنا الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى: من الآداب: أن  
لا يكثر النوم بالنهار حتّى يحسَّ بالجوع والعطش، ويستشعر ضعف  
القوى، فيصفو عند ذلك قلبه<sup>(٤)</sup>، والأفضل قلة النوم في نهار رمضان،  
ولكن من نام بعد أداء العبادات المفروضة، فليس بآثم.

### أخي الحبيب:

من يكثر النوم بالنهار، فكيف يعمر وقته، بالأذكار؟! وكيف  
يستفيد من صومه؟! وكيف يحسَّ بالجوع والعطش!؟

<sup>(١)</sup> ذكره ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) في "النهاية"، ٤٢٢/١، وإسماعيل بن محمد العجلوني  
(ت ١١٦٢هـ) في "كشف الخفاء"، ١٤١/١.

<sup>(٢)</sup> ذكره النووي (ت ٦٧٦هـ) في "شرح صحيح مسلم"، كتاب الحج، باب بيان وجوه  
الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع، الجزء الثامن، ١٥٢/٤.

<sup>(٣)</sup> ذكره أبو نعيم في "الحلية"، إبراهيم بن أدهم، ١٦/٨، (١١٢١٥).

<sup>(٤)</sup> ذكره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "إحياء العلوم"، كتاب أسرار الصوم، ٣١٦/١.

ولقد كان سيدنا الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى ينهى عن كثرة النوم وقضاء أوقات طويلة فيه. ومن شقاء الإنسان في هذه الحياة: أن يُضيّع أوقات الخير والبركة في اللهو واللعب والحرام. ولذا ينبغي أن نكون من أولئك الذين يقدرّون هذا الضيف، حقّ قدره، ويحفظون له مكائنه، ويرجون ثواب ربّهم خوفاً من عذابه، وسخطه، وطمعاً في مرضاته، وجنته. نسأل الله عزّ وجلّ: أن يوفّقنا لاحترام شهر رمضان، واستبقاله بعمل الصالحات، وفعل الخيرات، واجتناب الذنوب، والابتعاد عن انتهاك الحرمات.

### أخي الحبيب:

هذه البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، تدعوك من جديد لتنضم إلى صفوفها لتذوق ما يدوقه أفرادها من حلاوة إيمانية في كافة الأيام، وفي شهر رمضان الكريم خاصةً فاختر الصحبة الصالحة والتزم بالسفر في سبيل الله مع القافلة، وارغب في فعل الخيرات، وعمل الصالحات، واجتناب المنكرات، وإليك قصة أحد الإخوة الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى في الفقرة التالية:

يقول: أنا والحمد لله أحاسب نفسي كلّ يوم لأنّي أحبّ الالتزام بتطبيق الجوائز المدنية، وفي يوم من الأيام سافرت مع القافلة للدعوة في

سبيل الله ولما جن علينا الليل نمت فرأيتُ في المنام رسول الله صَلَّى اللهُ  
تعالى عليه وآله وسلّم يقول:

«من يحاسب نفسه في سبيل الله مع القوافل، فإنّي أسكنه في  
الجنة معي».

### أخي الحبيب:

قد رُتبت ٧٢ فقرة، وجعلتها في كتيب باسم: الجوائز المدنية  
للإخوة المسلمين، و٦٣ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز المدنية  
للأخوات المسلمات، و٩٢ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز  
المدنية للطلاب، و٨٣ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز المدنية  
للطالبات، و٤٠ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز المدنية للصغار،  
حيث جاءت هذه الفقرات على صورة الأسئلة التي تجمع الشريعة،  
والطريقة في هذا الزمن، ويمكنك أن تحصل على الكتيبات المسماة،  
بالجوائز المدنية من مكتبة المدينة.

أخي، حاسب نفسك على أفعالها، وروّضها على ترك  
المنكرات وعودها على الطاعات مستعيناً بملء كتيب الجوائز المدنية  
وتأمل على الأقلّ ٢٥ ثانية، وبعد تأمل قم بقراءته، ثم بادر إلى ملئه،  
وإذا تعودت ملء كتيب الجوائز المدنية، فسترى ثمار مواظبتك على  
ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ، فلنحاسب أنفسنا في كلّ طرفة عين صباحاً

ومساءً، وفي كلّ حالّ وحين، والله الموفّق لكلّ خير، والحمد لله ربّ العالمين.

**صلّوا على الحبيب ! صلى الله تعالى على محمد**